بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغُ الناس شرعه، ما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه ولا شراً إلا حذرها منه، بلّغ البلاغ المبين وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾، هاهنا سؤالٌ يجدُر بكل مؤمنٍ أن يعرف جوابه ثم يجدُر به كذلك أن يأخذ بنفسه للقيام بأسبابه؛ ألا وهو: من هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ وجواب ذلك جاء في الآية المتقدمة حيث قال جل شأنه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ **فمن كان مؤمناً تقيا كان لله وليا**، فالوَلاية إيمانٌ وتقوى، والإيمان إذا جُمع مع التقوى في نص واحد يراد بالإيمان فعل الطاعات ويراد بالتقوى ترك المنهيات، فأولياء الله حقًا وصدقا هم من يفعلون المأمور ويبتعدون عن المنهي والمحظور.

وأوامر الله جل وعلا فرائضُ ومستحبات، ونواهيه سبحانه محرماتٌ ومكروهات، وأولياء الله عز وجل هم من حققوا الولاية فعلاً للمأمور وتركًا للمحظور.



فمن كان تحقيقه للمأمور قاصراً على فعل الفرائض والواجبات وتركه للمنهي قاصراً على البعد عن المحرمات فإن درجته في الولاية درجة المقتصدين.

أما من علا شأنه وارتفعت منزلته إلى العناية بالمستحبات بعد الواجبات والبعد عن المكروهات بعد البعد عن المحرمات فإن درجته في الولاية درجةُ السابقين في الخيرات وهي أعلى الدرجات وأرفع الرُّتب.

**ولهذا ينبغي أن يُعلم أن الولاية على درجتين:** درجةُ المقتصدين ودرجةُ المقربين، وكلٌ من أهل هاتين الدرجتين يدخل الجنة يوم القيامة بلا حساب ولا عذاب، وقد جاء تِبيان هاتين الدرجتين العاليتين في حديث خرّجه الإمام البخاري في «صحيحه»[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يُعرف عند أهل العلم بحديث الولي لأنه جاء مُبيِّنًا بيانًا شافيا ومُوضحًا توضيحًا كافيا للأولياء؛ ومن هم، وما هي درجتهم وما هو أجرهم وثوابهم؟ وهو حديث قدسي عظيم يقول فيه النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» فذكر جل شأنه في هذا الحديث القدسي أهل الولاية وأنهم على درجتين:

**الدرجةُ الأولى:** في قوله سبحانه: «مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ

(١): (رقم/ ٦٥٠٢).



إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ» والله عز وجل افترض على العباد فعل الواجبات وترك المحرمات، فمن أعانه الله ووفقه ففعل ما وجب عليه وترك ما حرمه الله عليه فهو من أولياء الله جل وعلا وهو من عباد الله المقتصدين.

والمقتصد: هو من فعل الواجب وترك المحرم.

**والدرجة الثانية:** وهي أعلى وأرفع: درجة السابقين بيَّنها جلّ شأنه بقوله: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ – أي بعد الفرائض – حَتَّى أُحِبَّهُ»؛ بمعنى أن السابق بالخيرات وعبد الله المقرَّب بعد رعايته للفرائض وحفظه لها وعنايته بها ينافسُ في فعل الرغائب والمستحبات حتى يفوز برفيع الدرجات وعالي الرُّتب، قال: «حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» أي أن دعوته مستجابة لا يردها ربُّ العالمين.

ومن قصر عن هاتين الرتبتين ولم يبلغ بقصوره حَد الكفر بالله جل وعلا فهو مسلِمٌ ظالمٌ لنفسه وهو معرَّضٌ يوم القيامة لعقوبةِ الله جل وعلا إلّا أن العقوبةَ لمثل هذا إذا حصلت تكون للتمحيص والتطهير ثم يكونُ مآله بعد ذلكم دخولُ الجنات، أما المقتصدون والسابقون بالخيرات فإن دخولهم إلى الجنة دخولاً أوَّليًا بدون حسابٍ ولا عذاب، وقد جمع الله جل شأنه هذه الأصناف الثلاثة في قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ

لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فاطر:٣٣-٣٢].

وقوله جل شأنه: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ يتناول بعمومه الظالم لنفسه والمقتصد والسابق للخيرات إلا أن المقتصد والسابق بالخيرات دخولهما إلى الجنة يكون بلا حساب ولا عذاب وأما الظالمُ لنفسه بالمعاصي والموبقات التي هي دون الكفر بالله جل وعلا فمآله إلى الجنة لكنه قبل ذلك قد يمرُ بمرحلة تمحيصٍ وتطهيرٍ وتنقية فيكون دخولُه للنار دخولَ تمحيصٍ وليس دخولَ تخليدٍ وتأبيد.

ومعرفة المؤمن بهذه الحقائق الإيمانية وتبصُّره بها يجعلُ من نفسه نفسًا متحركةً تواقة ترجو عاليَ الرتب ورفيع الدرجات، والمرجو من ربنا جل شأنه سبحانه وتعالى الذي بيده أزمةُ الأمور والتوفيق بيده لا شريك له أن يأخذ بنواصينا جميعًا إلى الخير وأن يصلح لنا شأننا كله وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيما وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

وليحذر في هذا المقام من التزكي للنفس فإن الله يقول: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النجم] فليست الولاية أمراً يدعيه مدعٍ لنفسه مُتأكِّلاً بذلك أموال الناس بالباطل، أو متعاليًا بذلك على عباد الله، أو طالبًا بذلك شهرةً مزعومة أو صيتًا فانيا.

إن الولاية أمرٌ بين المؤمن وبين الله جل وعلا، يجاهد المؤمن



نفسه على تحقيقه راجيًا بذلك فضل الله -جل وعلا- ونواله؛ ولهذا فإن ولي الله حقًا وصدقا لا يدّعي ذلك لنفسه بل لا يزالُ يرى نفسه مقصراً مذنبًا مفرطا، قال الله -جل وعلا- في وصف عباده المؤمنين الكُمَّل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المؤمنون] أي يقدِّمون ما يقدمون من طاعات وقلوبهم خائفة ألا تُتقبل منهم أعمالهم.

قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لأن استيقن أن الله تقبل مني صلاة واحدة أحب إليّ من الدنيا وما فيها»[٢].

ويقول الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن المؤمن جمع بين إحسانٍ ومخافة والمنافقُ جمع بين إساءةٍ وأمن»[٣].

ويقول عبد الله بن أبي مليكة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أدركت أكثر من ثلاثين صحابيًا كلهم يخاف النفاق على نفسه»[٤].

اللهم أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ووفقنا إلهنا للتحقق بالإيمان حقًا وصدقا لا دعوى وزعما، اللهم اهدنا إليك صراطًا مستقيما ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

وصَلّى الله وسلم على إمام الأولياء وسيد الأتقياء محمّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

www.al-badr.net

(٢): أخرجه ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٨٥).
(٣): أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٦٨).
(٤): أخرجه البخاري تعليقا في كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١/ ١٨)، ووصله في «تاريخه الكبير» (٥/ ١٣٧) من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة.



سلسلة التوحيد أولا 06

# من هم الأولياء؟

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية